

الكشاف

والمراد : أنه على غضاضة سنة وتقلبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والإجابة بذلك الجواب الحكيم : أتى في المنام فقيل له : اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال : " إنني أرى في المنام أنني أذبحك " فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى أنه راكب في سفينة : رأيت في المنام أنني ناج من هذه المحنة وقيل : رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له : إن \square يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن \square هذا الحلم أو من الشيطان . فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من \square فمن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر . وقيل : إن الملائكة حين بشرته بسلام حليم قال : هو إذن ذبيح \square . فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له : أوف بنذرك " فا نظر ماذا ترى " من الرأي على وجه المشاورة . وقرء : " ماذا ترى " أي : ماذا تبصر من رأيك وتبديه . وماذا ترى على البناء للمفعول : أي : ماذا تريك نفسك من الرأي " إفعل ما تؤمر " أي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله : أمرتك الخير فافعل ما أمرت بهأو أملك على إضافة المصدر إلى المفعول وتسمية المأمور به أمرا . وقرء : " ما تؤمر به " فإن قلت : لم شاوره في أمر هو حتم من \square . قلت : لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء \square فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر \square قبل نزوله لأن المغافضة بالذبح مما يستسمح وليكون سنة في المشاورة فقد قيل : لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك . فإن قلت : لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة ؟ قلت : كما أرى يوسف عليه السلام سجود أبويه وإخوته له في المنام من غير وحي إلى أبيه وكما وعد رسول \square A دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الأنبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لأن الحال إما حال يقظة أو حال منام فإذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحدهما . " فلما أسلما وتله للجبين وندينه أن يابرهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلؤا المبين وفدينه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلم على إبرهيم كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين " يقال : سلم لأمر \square وأسلم واستسلم بمعنى واحد . وقد قرء بهن جميعا إذا انقاد له وخضع وأصلها من قولك : سلم هذا لفلان إذا خلس له . ومعناه : سلم من أن ينزع فيه وقولهم :

سلم لأمر ا   وأسلم له منقولان منه وحقيقة معناهما : أخلص نفسه   وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى : استسلم : استخلص نفسه   . وعن قتادة في " أسلما " أسلم هذا ابنه وهذا نفسه " وتله للجيبين " صرعه على شقه فوق أحد جنبيه على الأرض تواضعا على مباشرة الأمر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان . وروى أن ذلك كان عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن : في الموضع المشرف على مسجد منى